مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.21

طبيعة العلاقة بين الاخلاق والسياسة في الفكر الغربي

م. م. ضحى عبد الحسين عبد الرحيم
الجامعة العراقية / رئاسة الجامعة/ قسم الشؤون العلمية
duha.abd.abdulraheem@aliraqia.edu.iq

المستخلص:

لقد اعتبر بعض الفلاسفة ان السياسة امتداد طبيعي للأخلاق، وان الحكم بينهم يجب ان يقوم مبادئ العدالة والفضيلة واحترام حقوق الانسان ، فالدولة في هذه النظرة وسيلة لتحقيق الخير العام. بينما رأى اخرون ان السياسة لها منطقها الخاص المختلف عن الاخلاق وفي هذا التصور يجوز استخدام الكذب او العنف او الخداع من اجل الحفاظ على السلطة او تحقيق مصلحة عامة؛ لان الواقعية السياسية تفرض أحيانا الابتعاد عن المبادئ الأخلاقية الصارمة، بالرغم من ان هناك توجهات حاولت التوفيق بين الطرفين بقولهم ان السياسة يجب ان تسعى لتحقيق الأهداف الأخلاقية ولكن بمرونة تراعي كطبيعة الواقع والصراعات الاجتماعية، وبالتالي ظل الفكر الغربي يتأرجح بين مثالية تربط السياسة بالأخلاق بشكل مباشر وواقعية تفصل بينهما لمراعاة تعقيدات الحياة السياسية.

الكلمات المفتاحية: الاخلاق ، السياسة، الخير، الشر، ماكيافللي.

The nature of the relationship between ethics and politics in Western thought

Assistant Literature Duha Abd-Hussein Abdul Rahim
Master of Philosophy
Al Iraqia University/ University Presidency / Department of Scientific Affairs / Baghdad / Iraq
duha.abd.abdulraheem@aliraqia.edu.iq

Abstract :

Politics, according to philosophers, is a logical progression of ethics and among them, governance must be founded on the values of morality, virtue, and human rights. According to this perspective, the state serves as a means to further the public good. Others, on the other hand, believed that politics has a logic distinct from morality and in this view, it is permissible to use lies, violence, or deception to maintain power or achieve the public interest. Because political realism sometimes necessitates deviating from strict moral principles. Although there are trends that have sought to reconcile the two sides by arguing that politics should strive to achieve moral goals, while maintaining flexibility that takes into account the nature of reality and social conflicts. Western thought has oscillated between an idealism that connects politics with morality and a realism that separates them, acknowledging the complexities of political life.

Key words: Ethics /politics/ Good/ Evil/ Machiavelli.

المقدمة

مثّلت العلاقة بين الأخلاق والسياسة إحدى القضايا الجوهرية في مسار الفكر الغربي، إذ ظلت موضع تساؤل مستمر حول حدود التداخل أو الانفصال بينهما. فبينما دعا بعض الفلاسفة إلى تأسيس العمل السياسي على مبادئ أخلاقية راسخة، تنشد تحقيق العدالة والخير العام، رأى آخرون أن السياسة تخضع لمنطق الضرورة والبراغماتية، مما يفرض أحيانًا تجاوز القيم الأخلاقية خدمةً لمصالح المجتمع أو بقاء الدولة.

وقد أدى هذا التوتر المستمر بين الاعتبارات الأخلاقية والضرورات السياسية إلى ظهور تصورات متعددة لطبيعة السلطة ودور الحاكم، وإلى بلورة مفاهيم أساسية كالمشروعية والحرية والحق. ومن هنا، فإن استكشاف طبيعة العلاقة بين الأخلاق والسياسة يتيح فهمًا أعمق للتطورات الفكرية التي شكلت العقل الغربي وأسهمت في بناء نظمه السياسية الحديثة.

ولقد قسمت بحثي الى ثلاث مباحث الأول تناولت في المبحث الاول مفهوم الاخلاق، اما المبحث الثاني مفهوم السياسة وأخيرا المبحث الثالث جدلية العلاقة بين الاخلاق والسياسة، وبعدها خاتمة جاء فيها اهم ما جاء في البحث.

المبحث الاول

مفهوم الاخلاق

تعرف الاخلاق **لغويا** بأنها جمع خلق، وهي السجية والعادة والدين والمروءة، وان الاخلاق عند القدماء تعني الملكة التي تصدر من خلالها الافعال عن النفس من دون فكر وتقدم رؤية، فغير المحكم من صفات النفس يكون مثل الحكيم اذا غضب، وايضا المحكم اذا صدرت عنه افعاله بعسر وتأمل، مثل البخيل اذا حاول ان يكون كريما، وكذلك يطلق لفظ الاخلاق على عامة الافعال التي تصدر عن النفس سواء كانت هذه الافعال محمودة او مذمومة فمثلا عند قول ان شخص ما كريم الاخلاق او سيئ الاخلاق[1].

ان كلمة الاخلاق في اللغة العربية تعني العادة وهي جمع خلق لذلك يقول ابن منظور في لسان العرب: «اشتقاق خليق وما اخلقه من الخلاقة وهو التمرين، من ذلك نقول للذي ألف شيئا: صار له ذلك خلقا اي مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن»[2].

أما بالنسبة للغة الإنجليزية «فإن كلمة Mor-als او ما يناظرها في اللغات الاوربية الاخرى فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Mores جمع Mos ، ومن هذه الكلمة جاء الاسم الاخر للأخلاق وهو Eth-ics في الانجليزية وما يناظر هذه الكلمة في اللغات الاوربية الأخرى»[3].

فالأخلاق هي صفة من صفات الوعي الانساني تقوم بتنظيم وضبط سلوك الفرد في جميع مجالات حياته الاجتماعية سواء كان في التعامل مع افراد اسرته او مع الاخرين او في عمله او في السياسة ، وان الدين قام بوضع اسس لينظم حياة الفرد وعرقته مع نفسه ومع الاخرين ومن خلال هذه العلاقات تتكون القيم والاخلاق ، وان لكل دولة

(1) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج 1، دار الكتاب اللبناني، (د. ط)، لبنان، 1982، ص49.

(2) تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، محمد رشوان مهران، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، مصر، 1998، ص 19

(3) المرجع نفسه: ص20-19.

تكون لها خصوصيتها فسابقا تعمل كل امة على ان تكون لها مبادئ تعتز بها، وان تكون لها قيما تحرص على استمرارها وتوافقها مع المستجدات وتعليمها وتدريسها وتلقينها ومن اللازم قانونيا وعرفيا عدم اختراقها او تجاوزها[4].

اما تعريف الاخلاق **اصطلاحيا** فجاء بصورة متعددة حيث يصعب جمعها، وان بعض الباحثين يعرفه انه (علم العادة) وان هذا التعريف مستوحى من معنى الاخلاق اللغوي، واذا اردنا تحليل هذا التعريف سوف نجد انه غير دقيق؛ لان العادة تمثل سلوك ارادي متكرر ويصبح هنا متأصلا من التكرار والتكرار المتكرر وهنا سوف تصبح الارادة ملغاة في دورها وتكون عادة شخصية بلا مجهود وبالتالي ان كل قيما الاخلاقية سوف تفقد؛ لان الفعل الاخلاقي تكون الرغبة في قيمته متأصلة في طاعة مجموعة من المبادئ والقواعد وان الحكم عليها يكون بمعايير محددة متعلقة بحسن النية[5].

وتأسيسا على ذلك فان الأخلاق تتعلق بمعرفتنا لطبيعتنا البشرية، فالإنسان عندما ينظر اليه على انه يتميز بنفسه العاقلة من خلال قوته الحسية وقوته المغذية سنلاحظ ان هاتين القوتين لا تفرقه عن الكائنات الاخرى، ولا شك ان الانسان يكون ذو حياة حاسة وحياة نباتية لكنه لا يمثل كونه انسانا بهذه الحياة بل ان ما يميزه عن الكائنات الحية الاخرى هي نفسه الناطقة وان طبيعته تفرض عليه ان يعيش عيشة توصله الى السعادة والخير عن طريق عقله[6].

وتجدر الإشارة بان الأخلاق هي دراسة وتقييم السلوك البشري وفقا للقواعد الاخلاقية التي تحدد معاير للسلوك، التي يقوم الانسان بوضعها لنفسه وممكن ان يعدها واجبات والتزامات يقوم من خلالها سلوكه، او ممكن ان تكون محاولة لإزالة البعد المعنوي لعلم الاخلاق، وجعله عنصرا مكيفا وهذا يعني ان الاخلاق هي طريقة للتطبيق العلمي[7].

اما الاخلاق بمعناها العلمي فيمكن تعريفها بأنها العلم المعياري لسلوك الكائنات البشرية التي تحيا في المجتمعات، وانه العلم الذي يحكم على مثل هذا السلوك بالصواب أو الخطأ بالصلاح أو بالطلاح، ويمكن تحديده بانه نسق معرفي لمجموعة وقائع جزئية مترابطة [8] .

فالأخلاق عندما نريد ان نعرفها كعلم حقيقي، يجب علينا ان نقول انها علم معياري للسلوك والافعال الاختيارية اي افعال المشيئة او الإرادة، فهذه الافعال هي التي تميز سلوك الفرد عن سلوك الحيوان، فعلم الاخلاق يعالج احكاما معينة يصدرها على الافعال والسلوك التي يقوم بها الانسان[9].

لقد تم اعتبار الأخلاق موضوعا اساسيا للفلسفة منذ نشأة الفكر الفلسفي، وقد حرص الفلاسفة على مر العصور بتخصيص منصب مهم للأخلاق في مذاهبهم الفلسفية على اعتبار أن الفلسفة تبحث في مواضيع القيم الثلاثة (الحق والخير والجمال)، والأخلاق تدرس الخير، والفلسفة الجمالية تعلم

(4) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2009، ص41-40.
(5) المرجع نفسه: ص20-19.
(6) تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، محمد رشوان مهران، ص20.
(7) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، ص41.
(8) مقدمة في علم الاخلاق ، وليام ليلى، تر: علي عبد المعطي محمد، دار المعارف للنشر، (د. ط)، مصر، 2000، ص26.
(9) ينظر: المرجع نفسه: ص 27.

الجمال، والأخلاق تدرس قوانين السلوك البشري، وهذا يعني أن أولئك الذين يعيشون في مجتمع ما، يجب عليهم ان يعكسوا العادات و المبادئ الاخلاقية التي هي سائدة في مجتمعهم، لذلك يعتقد الفلاسفة أن القوانين الأخلاقية كاملة ومطلقة وغير مقيدة بالزمان والمكان ، لذلك فإن دراسة الأخلاق عند الفلاسفة تقتصر على تعريف الخير والشر والفضيلة والشر[10].

الاخلاق النظرية

هي الاخلاق المختصة في البحث عن ماهية الفضيلة والرذيلة، و الخير والشر، و كذلك البحث في ضمير الإنسان، وحقيقته ومظاهره، و تختص بوضع مقاييس الاعمال و قواعد السلوك، وتهتم بالكمال الذي ينشده الانسان في هذه الحياة والذي تتحقق به غايته و سعادته، وهي تختص بالرقابة للجانب النظري ومدى فاعليته و تطبيقه في الحياه الواقعية للإنسان والمجتمع، وكذلك الحكم بمطابقة الفعل أو عدم مطابقته لقانون الأخلاق[11].

تبحث الأخلاق النظرية عن المبادئ العامة والمعاني الشاملة، و التي تشتق منها المهام الفرعية كالبحث عن حقائق الخير المطلق، وافكار الفضيلة من حيث هي، كما يدرس الضمير مظاهره وماهيته، و البحث في ماهية الخير والشر، والتأنيب والالم عند فعل الشر، والسرور والرضا الداخلي عند فعل الخير، كما تبحث في الواجب والحق، وتدرس الطرق التي من خلالها تعرف المثل العليا في الاخلاق[12].

تعد الأخلاق بانها عملية و نظرية، وهذا يدل على أنها تسعى و تعمل على وضع القواعد و النظريات وتضفي الشرعية على تطبيقها العملي، هذا منطقيا لا يصح؛ لأن الأخلاق معيارية دائما، حتى لو أرادت أن تكون نظرية فهي لا تستطيع، ولم تكن نظرية بالمعنى الصحيح؛ لان النظرية تعمل على وصف الواقع و تقوم بأصدر الأحكام عليه، بينما يصدر المعياري أحكاما و اوامر تكون تقويمية، فلا يمكن ان نجمع بين وصف وتحديد الأحكام الإلزامية، فمن المستحيل الجمع بين النظرية والتقويم، وبالتالي يمكن وضع نظرية لشرح ما هو كائن، لكن من غير الممكن وضع نظرية لما يجب أن يكون[13].

ان الاخلاق النظرية وحدها لم تعد كافية للتعامل مع التطورات العلمية الكبرى التي حدثت و لها تأثير صريح و واضح على الفكر الاخلاقي والفلسفي المعاصر، ونلاحظ ان من أبرز هذه التأثيرات هو ظهور قضايا أخلاقية جديدة غير معروفة للمجتمع البشري، حيث نلاحظ ان هذه القضايا قد ساهمت في إحياء حقيقي وواضح للتفكير الأخلاقي في القرن الحادي والعشرين، لهذا نلاحظ ان الفلاسفة الأخلاقيون اليوم لا يهتموا بالمسائل الأخلاقية النظرية، ولكن اهتموا بما يجب أن يكون عليه السلوك البشري بشكل عام، وكيفية تحقيق ذلك للارتقاء بكل عمل يحقق للناس أفضل مظاهرهم في الحياة اليومية من خلال امتلاك

(10) القيم الاخلاقية رؤية نقدية جديدة، فايزة انور شكري، دار المعرفة الجامعية، (د. ط) مصر، 2015، ص 86-85.

(11) فلسفة الاخلاق، هبة عادل، دار المنار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط1، ص24.

(12) دراسات في فلسفة الاخلاق، محمد عبد الستار، دار القلم، الكويت، 1982، ص 24-23.

(13) الاخلاق النظرية، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص 11.

أخلاقيات عمل مثالية في هذه المهنة أو تلك[14].

الاخلاق التطبيقية

بدأ ظهور الفلسفة الأخلاقية التطبيقية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي بالخصوص؛ نتيجة الازمات التي ارهقت و عانت منها البشرية خلال الحروب العالمية، ان هذه الفلسفة المكونة من محاولات ثقافية وعالمية مختلفة، قد اخذت على عاتقها تحمل مشقة التعامل مع أخلاقيات الحياة العملية والمشكلات السياسية والاجتماعية التي لم يعبأ بها المجتمع الأكاديمي، و قد ادى هذا الى دفع الفلاسفة على التأمل و التفكير في القضايا العملية التي لها علاقة بمجالاتهم السابقة، و كذلك تجعلهم متمكنين من تقديم الحجج التي سيدافعون من خلالها عن مبادئهم و مواقفهم لأول مرة، وعلى الرغم من تعقيدات و صعوبة المشكلات المطروحة، الا إنهم يفعلون ذلك في مبادئ تكون طريقتها بسيطة وسهلة لإصدار الأحكام[15].

ان فلسفة الأخلاق التطبيقية هي العلم المعياري الذي من خلاله يتحدد السلوك الانساني الفاضل وما ينبغي أن يكون، فالأخلاق التطبيقية هي فلسفة علمية لا تقوم بغرس بعض الأحكام التي تكون جاهزة، وانما تدفعنا دائما على اتخاذ القرار الصحيح، تدعونا إلى ان نتصرف تصرفا أصيلا مبتكرا حسبما تفتضيه الملابسات و الظروف، وذلك من خلال توجيه تفكيرنا و انتباهنا نحو العنصر الإبداعي الذي موجود في الإنسان[16].

إنّ فلسفة الأخلاق التطبيقية تهتم بدراسة أخلاقيات الحياة العملية والفعلية والقضايا والمشكلات السياسية و الاجتماعية كما أنها تهتم بمناقشة دور الفضائل في مواقف الحياة الحقيقية ودراسة القضايا والمشكلات، فالفلسفة الأخلاقية التطبيقية قادرة على خلق توازن بين القيم الأخلاقية والتطورات العلمية الجديدة لتغيير نظام القيم لدينا وتحليل القضايا الأخلاقية التي نقابلها بسبب الفجوة الهائلة بين الفكر البشري والتكنولوجيا فمشكلة هذه التكنولوجيا لا تستطيع التنمية حلها؛ وذلك لأن المواقف التي تم تحليلها بواسطة الفلسفة الأخلاقية التطبيقية هي مجرد مواضيع خارج نطاق العلم بالمعنى التجريبي الضيق لا يدرس العالم الأفكار أو القيم بل يدرس الأمور الثابتة مثل الكيمياء والفيزياء لذلك فهو غير قادر على فهم القضايا الفلسفية والأخلاقية التي تثيرها هذه الموضوعات.[17]

وتماشيا مع ما تم ذكره فان الأخلاق التطبيقية تتضمن دراسة القضايا الأخلاقية التي تنشأ في مجالات الحياة، مثل الطب وعلم الأحياء والهندسة الوراثية، بالإضافة إلى القضايا القانونية و الفلسفية والاقتصادية الأخرى، وتساعد الأخلاقيات التطبيقية على تزويد الطلاب بالقيم الأخلاقية التي تنعكس خاصتا في سلوكهم و في طريقة عملهم وإنتاجهم، و تطور مهارات التفكير الأخلاقي لدى الطلاب وهذا سوف يساعدهم على اتخاذ قرارات تكون اخلاقية سليمة.

(14) عبد الرازق الداوي والفكر الفلسفي العربي، السيد علي غيضان، مجلة أوراق فلسفية، كليه الآداب، جامعة القاهرة، العدد 27، 2010.

(15) المشكلات الأخلاقية البيوطبية في مجال التكاثر، امام، شيماء عطية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القاهرة،2012، ص45 .

(16) فلسفة الأخلاق والقيم ، جعفر عبد الوهاب، دار الوفاء، (د. ط)، الإسكندرية، 2013 ، ص6.

(17) الهندسة الوراثية والأخلاق، ناهدة القصيمي، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1993، ص24-23.

واستنادا لكل ما سبق فان الاخلاق هي علم معياري و ليست علم وصفي، حيث تقوم على وضع الاسس و المعاير التي يجب الاخذ بها، والتي يمكن من خلالها ان تقاس قيمة فعل الفرد، على سبيل المثال عندما نقول ان نقض العهد يعتبر رذيلة، و الوفاء في العهد صدق و خير، ان هذه قاعدة الخلقية نستطيع ان نعممها حتى اذا لم يكن في المجتمع اشخاص يعملون او يكافحون من اجل تطبيقها، او يرفضون تطبيق هذه القاعدة الخلقية[18].

المبحث الثاني

مفهوم السياسة

تعود كلمة سياسة في اللغة العربية لجذر ساس، والسائس يكون جمعه ساسة او سواس، وهذا يدل على من يعتني بالدواب ويهتم بأمورها «سائس الخيل»، و politics تعود في اصلها الى polis التي كانت تشير الى المدينة[19].

أما كلمة سياسة باللاتينية أو الإنجليزية -Poli cy فيعود اصلها إلى الكلمة اليونانية او الإغريقية Polis ، وتعني المدينة او الدولة أو المكان الذي تتجمع فيه المواطنين، تعرف السياسة على انها الطرق والاجراءات، التي من خلالها يمكن اتخاذ القرارات التي تهم المجتمع، ان كلمة السياسة مثل اي كلمة يكون لها دلالتها الفنية والعلمية التي يستخدمها المفكرين والعلماء و الاكاديميين[20].

أما تعرف السياسة اصطلاحيا: فتعني الاهتمام والرعاية بالمصالح و الشؤون الداخلية والخارجية للدولة، وعرفها الواقعيون على انها فن المحتمل او الممكن أي تغير و دراسة الواقع السياسي موضوعيا، فمن الخطأ الشائع وهو أن يكون فن الممكن يدل على الخضوع للواقع السياسي، وعدم تغييره بناء على حسابات المصلحة المتبادلة و القوة، اما الشيوعيون فقد عرفوها على أنها دراسة العلاقات بين طبقات المجتمع، ومفهوم السياسة اليوم كغيره من المفاهيم الفكرية الذي قد يختلف بحسب العقيدة والمبدأ والنظرية التي ممكن ان يستفاد منها، أو ممكن ان يعتمد عليها، لهذ فقد عرفت السياسة بتعاريف ومصطلحات عديدة وفهمت بأشكال وصور مختلفة[21].

وتعد السياسة الهيمنة والقوة التي تقوم بممارستها و تمثيلها انواع الحكومات حيث تتميز بمفهومين، الاول هو مفهوم شامل ومعاصر ينظر لسياسة على انها علم يقوم بدراسة الانشطة والوظائف المختلفة، حيث تركب على الصراع والمنافسة، من اجل السيطرة والنفوذ، اما المفهوم الثانية فهو يكون مفهوم كلاسيكي ضيق يركز على ان السياسة هي ظاهرة دراسة الانماط السياسية للمؤسسات العامة [22].

أن اي جماعة اليوم لا تستطيع أن تنمو من غير أن تكون سياسية، وذلك لان السياسة او الجماعة السياسية هي الاساس الانساني، فاذا الجماعة السياسية هي حادث اجباري و قسر منتشر، لذلك فالوجود الانساني سيكون وجود جماعي بالدرجة الاولى، ان العلاقات البشرية التي تهتم بها السياسة

(18) في الاخلاق النظرية والتطبيقية، احمد خواجة، دار الغصون، ط1، لبنان، 1985، ص6.

(19) الفلسفة السياسية، علي عبود المحمداوي، دار الروافد الثقافية ناشرون، ط1، لبنان، 2015، ص17.

(20) مبادئ العلوم السياسية، علاء محمد مطراً ط2، فلسطين، 2018، ص4.

(21) المرجع نفسه: ص4.

(22) معجم المصطلحات السياسية، وضاح زيتون، دار اسامة للنشر والتوزيع، (د، ط)، الاردن، 2013، ص 215.

وتناولتها هي ليست علاقة شخص بشخص اخر بل هي ستكون علاقات الفرد في الجماعة أو ستكون علاقات جماعية[23].

كذلك يمكن ان تعرف السياسة بانها «دراسة المؤسسات والعمليات والسلوكيات والعقائد السياسية بقصد استخراج قوانين وتعميمات تفسر مختلف الظواهر التي يتمخض عنها العمل السياسي»[24].

لقد وضع الدارسون انواع متعددة للسياسة ومنها، اولا تكون سياسة قصرية حيث يكون هذا النوع من السياسة اعلى منزلة من منزلة السلطة القصرية، اما النوع الثاني وهو سياسة واسعة النطاق وهذا النوع يعرف على انه علم السياسة الذي يقوم على تحليل واسع النطاق، ثالثا السياسة السلطانية و هي تعني السلوك العالمي المتعارف عليه الذي تحدده و تقرره القوى السياسية الكبرى، رابعا وهي السياسة السكانية التي تعني الاجراءات التي تتبعها الحكومات والتي من خلالها تأثر في المسارات السكانية، خامسا السياسة المجهرية وهي نوع من انواع علم السياسة الذي يشتمل على التحليل المجهري، سادسا سياسة المقارنة و هي دراسة التي من خلالها تتم مقارنة الظواهر السياسية[25].

قد تفهم كلمة السياسة بمعاني ومفاهيم متعددة، مثل السياسة الخارجية التي تهتم بالعلاقات المتبادلة بين الدول، او السياسة الداخلية في الدولة وهي تهتم بإصدار القوانين التي تنظم حياة الناس، وقد تطلق كلمة السياسة على مجموعة الغايات والاهداف والعلاقات المشتركة التي يستهدفها مجتمع معين، وهي ايضا الوسائل التي يعدها ذلك المجتمع للوصول إلى تلك الغايات، اذا يمكن اعتبار السياسة على انها العلم والفن اللذان يتبعان لتدبير شؤون الجماعة السياسية سواء كانت وطنية أو دولية من اجل تحيق أفضل الطرق التي تؤدي إلى تحقيق اهدافها، التي هي الخير العام لأعضائها وذلك من خلال احترام الأفراد لحقوق بعضهم البعض[26].

و تمثل السياسة العلاقة المباشرة بين الحاكم والمحكوم، وهي تعني القدرة على جعل الانسان المحكوم يفعل الأشياء والاوامر بغض النظر عن رغبته في فعل هذا الشيء سواء كان يحب او يرفض، السياسة هي أعلى سلطة في المجتمع الانساني، والسلطة تتميز بشموليتها وباحتكارها للوسائل القصرية، تعمل السياسة على صنع واصدار القرارات التي تكون لخدمة المجتمع كافة، كذلك تنطوي السياسة على قيم اخلاقية ومادية، ان تحقق السياسة يتم من خلال تحقيق الأهداف وفقا لإيديولوجيات معينة تكون ضمن خطط الفرد والمجتمع و النخب و المؤسسات سواء كان محلي أو إقليمي أو دولي، فالسياسة ليست الغاية التي تبرير الوسيلة، اي ان السياسة يجب ان تكون اجراءاتها وأساليبها و وسائلها وغاياتها مشروعة تصب في خدمة المجتمع[27].

نلاحظ ان الانسان اليوم يهتم بالسياسة بشكل كبير، وذلك لأنها تلامس بصورة مباشر كل جانب من جوانب الحياة، حيث يمكن ان تؤثر القرارات السياسية على العلاقات بين ابناء الدولة الواحدة سلبا أو إيجابيا، وكذلك تؤثر ايضا على علاقة دولة

(23) جدلية الاخلاق والسياسة، برهان زريق ، ط1، 2016، ص 6، 7.

(24) مدخل الى الفلسفة السياسية، محمد وقيع الله احمد، دار الفكر، ط1، سوريا، 2010، ص23.

(25) معجم المصطلحات السياسية وضاح زيتون، ص216.

(26) الفكر السياسي عند حنه ارنت، محمد عبد الحفيظ، ص11.

(27) مبادئ العلوم السياسة، علاء محمد مطر، ص5.

بالدول الاخرى، ان مستقبل البشرية بأكمله مرتبط بوجود السياسة، لهذا نجد للسياسة قيمة كبيرة في هذا العصر، بالخصوص بعد التقدم الذي احرزه العلم، و ايضا بسبب امتلاك بعض الدول لأسلحة الدمار الشامل و استخدامها الذي يمكن أن يؤدي إلى هلاك و زوال البشرية كافة، لذلك نلاحظ ان التقدم الذي حققته الإنسانية أعطي أهمية كبيرة للسياسة، فعندما نريد أن نفهم السياسة سنلاحظ أنها نشأت من خلال التنوع البشري[28].

إن السياسة أصبحت الان تمثل حملا ثقيلا على عاتق الانسانية، وإذا كانت الإنسانية مهددة بسبب السياسة، فإن ذلك سوف يؤدي الى محاولة التخلص من السياسة من دون مراعاة النتائج الناجمة عن ذلك، وإن كان ذلك ضربا من الخيال، بمعني من المستحيل التخلص منها، عندئذ لم يبقي أمامنا سوي اليأس الذي يخيم على الإنسانية من السياسة ومن نتائجها التعسفية و المزعجة[29].

إن مهمة السياسية تكمن في تأسيس عالم حقيقة، يكون هذا العالم شفاف بالقدر الذي كان عليه من شفافية الخلق الإلهي بالمعنى الأسطوري اليهودي المسيحي، و هذا يعني أن الإنسان المخلوق على صورة الإله احتفظ بالقوة الإنتاجية لتنظيم البشر على صورة الخلق الإلهي انه ربما نوع من الا حقيقة ولكنها ستكون الاثبات الممكن و الحجة الوحيدة لفكرة قانون الطبيعة[30].

الهدف من النظام السياسي

مفهوم النظام السياسي يستخدم بدلالات متعددة و مختلفة ولكنه يترجم الى اللغة العربية وفق كلمه نظام فكلمات (Order, System, Regime) جميعها يتم ترجمتها الى اللغة العربية بمعنى نظام، ان مفهوم السياسة هو من اكثر المصطلحات استخداما في ادبيات السياسة والعلاقات الدولية[31].

يتحرك النظام السياسي عبر ثلاث مستويات، المستوى الاول يسمى بصنع القرارات، حيث يتم من خلال هذا المستوى اتخاذ القرارات بمختلف انواعها، احيانا يكون القرار هو عبارة عن خطاب سياسي يكون موجه من اجل تهدئة ازمة او محنة داخلية يمر بها هذا النظام نفسه، وقد يكون هذا الخطاب موجه لتقليص سلطة احد اطراف هذا النظام، و احيانا يكون عبارة عن اوامر تعيينات في مناصب عليا، او اقال لشخصيات سياسية تكون في اعلى النظام السياسي و ممكن ان يكون هذا القرار هو تعديل دستوري او رفض التوقيع على قوانين او معاهدات تكون دولية [32].

المستوى الثاني فهو تنفيذ القرارات والاجراءات التي ذكرت اعلاه، حيث ان الجهاز التنفيذي للدولة يمثل هذا المستوى، مثل اجهزه الحكومة، حكام الولايات والنواحي، الوزراء، من الممكن في بعض الاحيان انظام يترك الحرية للأجهزة التنفيذية في عملية وضع الاليات المناسبة لتنفيذ القرارات، ان هذه المرحلة تعتبر اهم و اخطر من عمليه صنع القرار، لان عمليه التنفيذ تمثل صميم مصداقيه النظام، فأن كل نظام لا يسعى الى تنفيذ قراراته السياسية بصورة متتالية او انها تهمل حتى

(28) الفكر السياسي عند حنه ارنت، محمد عبد الحفيظ، جامعة بنها كلية الآداب، مصر، 2017، ص11.

(29) الفكر السياسي عند حنه ارنت، محمد عبد الحفيظ، ص11.

(30) ما لسياسة، حنه ارنت، تر: زهير الخويلدي وسلمى بالحاج مبروك، دار الامان، ط1، لبنان، 2014، ص-8 9.

(31) كيفية عمل النظام السياسي، كريم فرمان، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2009، ص17.

(32) ينظر: المرجع نفسة: ص21.

تتزايد في الادراج داخل القنوات البيروقراطية في الدول، لذلك سوف يعرض نفسه لهزات عنيفة او لعملية الاحتقان، ففي كل الاحوال يجب ان تكون هذه القرارات في مضامينها تهدف الى خدمة جميع مكونات الامة بصورة جمعية دون تمييز لفئة او جماعة معينة على حساب فئة او جماعة اخرى[33].

اما المستوى الثالث والاخير هو بث و تسويق الاجراءات و القرارات، عادة ما تتم هذه المهمة من خلال اجهزة الاعلام مثل التلفزيون والإذاعة والمجلات و الصحف، ان هذا المستوى هو جزء مهم ومؤثر في الجهاز التنفيذي للدولة، حيث من الممكن ان تتبنى وسائل الاعلام مسؤولية قياس راي الفرد و المجتمع او الشرائح المستهدفة من خلال اصدار قرار، وتلقى رسائل الرفض او التأييد ، وكذلك دراسة ردود الافعال الأولية، تقوم في بعض الاحيان الهيئة الإعلامية بمهمة معرفة رد الفعل قبل البدء بإصدار القرار، وذلك عن طريق ما يسمى اليوم في لغة الاعلام بالتسريبات الإعلامية[34].

نتوصل الى ان الهدف من النظام السياسي بصورة اساسية هو رعاية مصالح المجتمع ضمن حدود دولة معينة، حتى يتمكن هذا المجتمع من تطوير ممتلكاتهم وقدراتهم بشكل طبيعي اي لا يتعارض مع قرارات الدولة، اي يكون في حدود ما تسمح به طاقتهم و ظروفهم، لكن من دون اكراه او قيود او ضغوط على حرياتهم، اي يجب ان يحل الحوار والاقناع محل الترهيب، و تستخدم صناديق الاقتراع والتصويت محل العنف واستخدام الرصاص، حيث يلعب النظام السياسي دورا هاما في رسم أبعاد المجتمع، من حيث الأهداف والمساعي التي تحقق الرفاهية والأمن لأفراد المجتمع والدولة كاملة[35].

المبحث الثالث

جدلية العلاقة بين الاخلاق والسياسة

كانت العلاقة بين الماهية الأخلاقية والسياسية علاقة شائكة منذ فجر الفكر الإنساني، ويمكن إرجاع هذه العلاقة الديالكتيكية إلى بداية تاريخ الفلسفة، لقد أثارت مشكلة علاقة الأخلاق بالسياسة جدلا فكريا وفلسفيا، حيث هنالك من يؤكد على اتصال الأخلاق بالسياسة حتى نتمكن من تحقيق حياة سياسية عادلة وحقيقية، وبين من يبعد وينادي باستقلالية الأخلاق عن السياسة لكي نتوصل الى حياة سياسية قوية، ان السؤال المهم في هذا المبحث هو هل هنالك علاقة مشتركة تلتقي وتشترك فيها السياسة والاخلاق؟

أولاً- الاخلاق بدون سياسة

عند النظر في أوليات هذه الفرضية، نجد انها فكرة أخلاقية مكتفية ذاتيا تنكر كل اعتبار سياسي، حيث نلاحظ ان هنالك اشخاص يعيشون في الواقع لكن يسعون الى عزل انفسهم في حياة فردية بحت، حيث يسعون إلى اخلاء مسؤوليتهم من أي وجود او التزام سياسي، و خير مثال على ذلك أبيقور، ففي عالم يخلو من القدر و العناية الالهية، حيث يرى هؤلاء الاشخاص ان تكون الاشياء وقوع الحوادث يحدث اتفاقا، وان المجتمعات تنشأ مثلما ينشأ الكلام الذي يجعلها ممكنة عن طريق المصادفة، إن العدالة ليس لها وجود طبيعي بل هي اتفاقية نفعية تقوم بوضع المجتمعات المتطورة، من اجل

(33) ينظر: المرجع نفسة: ص22.

(34) كيفية عمل النظام السياسي، كريم فرمان، ص22.

(35) الاخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، امام فتاح امام، المجلس الاعلى للثقافة والنشر، مصر، 2001، ص 8 – 9 .

ابعاد الافراد عن الأضرار التي يمكن أن يوقعها بعضهم ببعض[36].

إن السعادة القصوى عند بعض المفكرين والحكماء تشترط عدم وجود الاضطراب، فالوجود السياسي سوف يؤدي الى تعرض رغباتنا المؤدية الى السعادة للمخاوف والقيود، ومن جهة أخرى ان السعادة لا تتحقق من الخيرات التي تقدمها الحياة الاجتماعية ولا المجد والشرف ولا الثروة الا من خلال التخلص من الوجود السياسي، وقلق النفس لا يمكن أن يهدأ الا بالتخلص من سجن الأعمال السياسة[37].

نلاحظ اليوم قلة من المفكرين يهتفون بالرجوع الى مثل هذا المجتمع المثالي، فهم يؤمنون بالحالة النظرية، وهي حالتهم الطبيعية المتخيلة، والتي يمكن لمجموعة صغيرة من الناس أن تعيش فيها بشكل مزدهر ويمكن لهذه المجموعات أن تستمر على هامش السياسة يرجع ذلك الى وجود ظروف خاصة لا تتوافق مع الوجود البشري السوي، حيث يتم تقليص المجتمع إلى عدد قليل من الاشخاص، وهؤلاء الأشخاص يكونوا مثاليين لهم القدرة على التحكم في أنفسهم وقدراتهم ويتعاملوا بحسن نية تامة تجاه الآخرين، ويعتمدوا على وفرة الطبيعة[38].

إن الاخلاق بدون سياسة تتحول الى وهم أو نقص وهذا سوف يؤدي بالإنسان الى التخبط والضياع على الرغم من وجوده مع الاخرين في المجتمع، او يجبره على العيش في عزلة واهية أو إلى الانزواء في منفى يكون ضعيف لا يستطيع إرضائه[39].

ثانياً- الاخلاق شاملة للسياسة

إن تأسيس نظام سياسي شامل و متكافئ يتطلب وجود نظام تكون الاخلاق فيه مبدأ أساسيا وعنصر مهم و فعال لابد الاخذ به عند اتخاذ القرارات، فاذا لابد ان تكون الأخلاق متضمنة و ملازمة للسياسة، فالسياسة لا يمكن ان تقوم من دون الاستناد على المبادئ الاخلاقية، لان الاستغناء عن الاخلاق سوف يؤدي اضطراب وفوضى في جميع نواحي الحياة السياسية، فالقول بنظام أخلاقي يقودنا الى نظام سياسي منتظم، فهي قيود أساسية فيه و لا يمكن للسياسة الهروب او الإفلات منها[40].

تظهر الحقيقة الكلية للنظام في اغلب الأوقات على أنها عقلانية الواقع الذي يربط تأكيد مطلب النظام بتأكيد معقوليته، ان الباحثين يرفضون ويحتجون على التعبير القائل بوحدة النظام الذي يكون شامل الأخلاق والسياسة في صورة قانون، و بالتالي اعتبار هذا القانون هو قانون طبيعة الأشياء[41] .

ان الالتزام و التقيد بالمبادئ والقواعد الاخلاقية في القضايا السياسية، وعدم الفصل بين الاخلاق والسياسة يعتبر نقطة الانطلاق لتقدم المجتمعات البشري، فالتزام الحكومات بالمبادئ الأخلاقية يحقق الوصول الى اعلى درجات التحضر، لذلك تسعى بعض الحكومة على الالتزام بتأمين أسس سليمة لاستقرار رعاياها، وتجنب افات الفساد التي تنخر مؤسسات المجتمع، وكذلك السعي لمعالجة حالات الانحلال، والاستجابة لمطالب الجماهير عند المناداة بحقوقهم الشرعية، فكل هذا الالتزامات التي تقوم

(36) الاخلاق والسياسة، ريمون بولان، تر: عادل العوا، دار طلاس، ط1، سوريا، 1988، ص 211-210.
(37) ينظر: ا المرجع نفسه: ص 221.
(38) الاخلاق والسياسة، ريمون بولان، ص 212-213.
(39) ينظر المرجع نفسه: ص 221.
(40) ينظر: ا المرجع نفسة: ص 77.
(41) ينظر: المرجع نفسة: ص77

بها الدولة سوف تقود الحكومة والمجتمع الى بر الاستقرار والرفاهية، عندئذ سوف يشعر المواطنين بالإيجابية ويتحمسوا لمتابعة تطلعات الحياة من غير خوف من حكم أو ظلم السلطان، أو من أفراد الشعب الأكثر حظا من القوة والغنى، عندما يلاحظوا حكومتهم ملتزمة بتأدية مهامها الرئيسة، وهكذا تتحقق غايات الوفاق الاجتماعي والرفاه الاقتصادي في جميع طبقات الشعب[42] .

إن اخضاع السياسة للأخلاق لا يشتمل على ضرورة تحليلية، ولكن هذا لا يمنع من أن تستجيب لضرورة راهنة لإلزام أخلاقي، يتداخلان بعمق أحدهما في الآخر، اذن هذان النظامان يتحققان في هيكلية واحدة هي الفرد، وينصهران في منظومة عمل متبادل، تعمل هذه المنظومة الى أن تنتج إحداهما الأخرى بالتناوب[43]

ثالثاً- انفصال السياسة عن الاخلاق

اتفق اغلب الباحثين و الدارسين على ان أبرز من نادي بفصل السياسة عن الأخلاق، هو الفيلسوف الإيطالي نيقولا ماكيافللي (1469 - 1527)، حيث يعد كتابه الأمير رسال واضحة و صريحة في انكارها للأخلاق المعترف بصحتها فيما يخص سلوكيات الحكام، حيث يرى ماكيافللي ان الحاكم اذا كان خيرا في اغلب الاحيان سوف يهلك، لذلك يجب عليه أن يكون عند الضرورة غادرا، ضاريا ضراوة الأسد، و ان يكون ماكرا مكر الذئب، فعندما يتصف بهذه الصفات سوف يتمكن من خداع أولئك الذين يتركون أنفسهم للخداع، حيث يعتقد هؤلاء ان غاية الاساسية للسياسة هي الحفاظ على الدولة، وبهذا يسمح ماكيافللي باستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من اجل المحافظة على بقاء الدولة قائمة وهنا فصل واضح بين السياسية والاخلاق[44].

وعملا بالمبدأ الشهير «الغاية تبرر الوسيلة والضرورة لا تعترف بالقانون» رأى ماكيافللي أن الدولة وجب عليها أن تعمل على تشجيع القيم الأخلاقية في سلوك الأفراد، وأن تدعوهم إلى الترابط وتحثهم على الصدق، والأمانة والتضامن والتماسك، حتى يحافظوا على طبيعة الدولة وبقائها، حيث يوجب على الشخص ان يعمل وفق الاخلاق فالذي لا يعمل من أجل غاية تحقق نفع للوطن فهو شخص لا أخلاق له، لكن في المقابل على الدولة ألا تكون في المستوى الخلقي نفسه للأفراد، فكل الطرق التي يستخدمها الحاكم مشروعة من أجل أن تحقق الدولة أهدافها ومن بين هذه الأهداف، فرض السيادة والمحافظة على العرش، فلا مانع من استخدام الحيل والنفاق والكذب ووسائل القمع إذا كانت توصل إلى المبتغى، لأن قيمة الفعل لا تقاس بمبادئه، بل تقاس بنتائجه[45] .

إن المحافظة على بقاء الوطن، وانقاذ حياة الشعب عندما يتعرض للخطر من الخارج، مثل مطامع دول الجوار، و ضمان استتباب امن الدولة وحريته هي اول الغايات التي تتلاشى أمامها أي غاية أخرى، وكذلك يتلاشى معها المصالح الفردية الذاتية، و ذلك لأن هذه المصالح الفردية حسب رأي ماكيافللي لابد أن تكون مدمجة في الدولة، وعلى هذا الاساس يجب ان لا يلتزم الحاكم العاقل بأي وعد

(42) مدخل الى الفلسفة السياسية رؤية اسلامية، محمد وقيع الله احمد، دار الفكر، ط1، سوريا، 2010، ص49.
(43) جدلية الاخلاق والسياسة، برهان زريق، ص79.
(44) تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، برتراند راسل ، تر: محمد فتحي الشنيطى، (د. ط)، المصرية العامة للكتاب، 1977، ص30-29.
(45) الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، امام ، عبد الفتاح امام، ص258.

يكون الوفاء به ضد مصالحه، لقد اكد ماكيافللي ان السياسة التي تكون مبنية على الاخلاق سوف تنهار بسرعة امام اي صعوبات او هجمات سواء كانت داخلية او خارجية، فلا نستغرب من رفضه للسياسة المبنية على الاخلاق، و هذا لأنه ينظر الى الانسان نظرة سلبية، و بسبب هذه النظرة السلبية اعتبر ماكيافللي ان القانون الوضعي هي من انجح الوسائل للتقليص من انانية وميل الانسان الى التملك و السيطرة والتملك[46].

يرى ماكيافللي ان الدولة اذا كانت تخدم المصالح الجماعية لا الفردية يحق لها أن لا تكون على قدم المساواة مع الفرد بعكس ما يطلب رجال الاخلاق فالمصالح العامة لها الاسبقية على المصالح الشخصية، فاذا كان حق الفرد يتعارض مع حق الجماعة في الحياة، فلا مانع من الغاء حقوقه و تجريده من الحياة، و ان من مهام الدولة ان لا تدخل في حيز الأخلاق ولا تلتزم وقت الضرورة بأي اخلاق فردية في حماية الجماعة وسلامتها، وليست لها طبيعة الخير او الشر ولا يمكن ان تنسب لأى من هذين الصفتين [47].

أن السياسة عند ماكيافللي لعبة يجوز فيها استخدام جميع أنواع الحيل حيث تعتبر هذه الحيل شرعية، وممكن ان تتغير قواعد واسس اللعبة من قبل اللاعبين أنفسهم (الحكام) بحيث تلائم مصالحهم وأهواءهم، لهذا لم يعترف ماكيافللي بالقانون الاخلاقي في القضايا السياسة، ويؤكد على ابعاد اي اعتبارات اخلاقية عن العمل السياسي لضمان نجاحه، ومعنى هذا لا وجود لأي علاقة بين الا خلاق والسياسة [48] .

يعتقد ماكيافللي أن العلاقة الشخصية الأخلاقية بين الأفراد شيء مختلف تماما عن علاقة الافراد بحكم الدولة، فليس هناك مجال في فلسفة الحكم للثقة، والمحبة، والصداقة، أو أننا نتخبك ونوكلك امورنا على مدى الحياة، كذلك يجب أن لا تتدخل أريحية الحاكم، أو كرمه و عطفه ادارة العمل السياسي ، فهذه الامور كلها خطأ، لهذا هو يؤكد على استثناء وابعاد جميع هذه الاعتبارات، لأن ما يربط اواصر الحاكم بالمحكوم هو القانون الوضعي الذي يلتزم به جميع من الحاكم إلى اصغر فئات المجتمع، فأدا ما يحكم الدولة هو القانون لا العلاقات الشخصية[49].

إن الحاكم الذي يرغب في أن يظهر عذرا مموها لعدم وفائه بوعده، لم يخفق أبدا في أن تكون عنده أسباب شرعية لذلك، لأن الإنسان إذا نظر نظرة صحيحة إلى الأمور فإنه يجد أن بعضها الآخر الذي يبدو رذائل، ينجم عنه سلامة الإنسان أكبر، لذلك يجوز ماكيافللي عدم الوفاء بالوعد، فالوفاء بها احيانا يعتبر شر، مثل إلغاء اتفاقية لم يعد مفيدا للدولة، بل قد يؤدي اتمام هذه الاتفاقية الى هلاك وضياع سيادة الوطن، ولذا يتحتم على الحاكم، الذي يبغي المحافظة على نفسه أن يعرف كيف لا يكون خيرا وكيف يستخدم هذه المعرفة وكيف لا يستخدمها تبعا للضرورة، فهو هنا يسعى لغاية اعلى هي المحافظة على امته وشعبه[50] .

فلا يمكننا ان نكون سعداء بالحكم الذي يأتي عن طريق المفاهيم والمبادئ الأخلاقية، فالمفاهيم الأخلاقية هي فضفاضة وذاتية لا يمكن ان يعتمد

(46) المرجع نفسه: ص 259.
(47) الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، امام عبد الفتاح امام، ص 260.
(48) ينظر: المرجع نفسه: ص 259.
(49) المرجع نفسه: ص42.
(50) المرجع نفسه، ص260

عليها في ادارة المجتمع، ولا يمكن ان تكون قوانين سياسية مستقرة يعتمد عليها في ادارة البلاد ، لان هذه القيم سوف تستخدمها إرادة الفرد وتنتزع منها مضمونها وتحكم من خلالها حكما ذاتيا تعسفيا قد يؤدي بالفرد إلى المعتقلات او إلى الهلاك، فالسعي الى مثل هذا الحكم يعتبر ساذج لأن هذا النوع من الحكم قد يعد سذاجة بجميع المعاير على كافة الافراد، لأن هذا الحكم قد يؤدي الى الحال من الطغيان والاستبداد [51] .

الخاتمة

من خلال دراستنا لاهم جوانب موضوع الاخلاق نلاحظ ان الأخلاق، على الرغم من تشعبها، تعد من المباحث الهامة التي استهوتها أقلام العديد من المفكرين والفلاسفة، و إن قيمته بهذا المعنى لا تكمن في محتوى القيم التي يتضمنها فحسب، بل في كونه يساير ويوجه في كل مرحلة من مراحل التاريخ البشري السلوك الفكري والعملي للإنسان، ويتحدد دور الأخلاق في حرصها على تنظيم الحياة البشرية على تنوعها وترسي القواعد العامة للمملوك والمعاملات، فالأخلاق تنشد، نظرا لطابعها المعياري، تحديد القيم العليا الموجهة للفعل البشري، والمنظمة لسلوكيات الانسان، ولعلاقاته بذاته و بالأخرى، كذلك تبحث الاخلاق عن معيار داخلي لتحديد السلوك، ومدى قيامه على اختيار حر يعلو فوق كل إكراه، يكون اختيار مستقل لا يحتاج لأي اوامر خارجية.

كذلك تعتبر الاخلاق هي المرجعية التي يستمد منها الفعل البشري قيمته، كذلك يجب ان نلاحظ ان تعليم الأخلاق لا يعني مجرد توصيل المعلومات الأخلاقية إلى الأذهان فقط، بل يعني الإشعار بالمسئولية الأخلاقية وتطهير النفوس وتزكيتها من الرذائل والشرور وتجميلها بالفضائل ومكارم الأخلاق، كذلك عند الحديث عن الاخلاق يجب ان نفرق بين نوعين من الاخلاق، الاول نظري وهو يضع المبادئ والنظريات و الاسس التي يعتمد عليها السلوك الانساني، والثاني عملي وهو يبحث في التطبيقات العملية للسلوك الانساني داخل مجال محدد، وكذلك يدرس الواجبات المختلفة، كواجب الانسان اتجاه نفسه واتجاه اسرته ووطنه واتجاه الإنسانية.

من خلال ما تقدم في البحث عن السياسة نلاحظ هي مفهوم كغيرها من المفاهيم الفكرية يختلف حسب العقيدة والمبدأ والنظرية التي يستفاد منها، أو يعتمد عليها، لذا فقد عرفت السياسة بتعاريف عديدة، وفهمت بصور وأشكال مختلفة، فمعنى السياسة هي الكفاح من أجل السلطة، والصراع عليها فالسياسة ليست محصور في فن الحكم المجرد و كذلك هي ليست أداة تسلط طبقي وهي يجب لا تكون فن الوصولية بل يجب ان يكون عملها رعاية شؤون الأمة بمختلف طبقاتها بغض النظر عن العرق والجنس، لقد اتسع مفهوم السياسة ليشمل كل عمل ونشاط تمارسه أو تقوم به الحكومة والأفراد والجماعة والمنظمات والأحزاب من أجل جلب المصالح، ورفض المفاسد لتحقيق الأمن، والدفاع الخارجي، والقضاء وتقديم الخدمات التعليمية، والطبية، وتقويم السلطة، وتحقيق العدل، وازاحة الظلم، وحماية الأخلاق، وتوجيه الاقتصاد .

اما علاقة الاخلاق بالسياسة فهي تعتبر من المواضيع الشائكة التي لم يتوصل معها الى قرار،

(51) ينظر: المرجع نفسه: ص40.

حيث يعتقد البعض أن السياسة تستدعي التخلي عن القيم الاخلاقية واللجوء الى وسائل و اساليب تتحرر من روابط القيم الاخلاقية فكأن الاخلاق والسياسة بالنسبة لهم مفهومان متناقضان، يعتقد البعض ان غاية السياسة وعملها هي المحافظة على الدولة وبذلك فهم يسمحون باستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من اجل ابقاء الدولة قائمة وهنا فصل واضح بين السياسة والاخلاق، اي الممارسة السياسية تستبعد الأخلاق من السياسة ومثال على ذلك ميكيافيلي - نيتشه - توماس هوبز - ميشال فوكو - ماكس فيبر - بول ريكور

خلافا لما سبق يعتقد البعض الاخر انه من الضروري مراعاة القيم الاخلاقية ولابد ان تقوم السياسة على قيم أخلاقية، و إن غاية الدولة وعملها هو المحافظة على الإنسان وترقيته والمحافظة على القيم الأخلاقية ومن هنا يجب أن تقوم السياسة على الأخلاق فلا سياسة دون فضيلة، مثال على ذلك الفلاسفة والعلماء ، كانط - برتراند راسل -أرسطو- أفلاطون- هيجل - سبينوزا - جون ماريتان، نستنتج في الاخير أنه لا يمكن إطلاقا إبعاد القيم الاخلاقية من الممارسة السياسية رغم صعوبة تجسيدها في الواقع، ومن جهة أخرى فالأخلاق بدون قوة ضعف ، والقوة بدون أخلاق ذريعة للتعسف ومبرر للظلم، وعليه فالسياسي الناجح هو الذي يتخذ من القوة وسيلة لتجسيد القيم الاخلاقية وأخلاقية الممارسة السياسية.

المصادر

- تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، برتراند راسل، تر: محمد فتحي الشنيطى، (د. ط)، المصرية العامة للكتاب، 1977.
- ما لسياسة، ارنت حنه، تر: زهير الخويلدي وسلمى بالحاج مبروك، دار الامان، ط1، لبنان، 2014.

المراجع

- الاخلاق النظرية، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975.
- الاخلاق والسياسة، ريمون بولان، تر: عادل العوا، دار طلاس، ط1، سوريا، 1988.
- الاخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، امام فتاح امام، المجلس الاعلى للثقافة والنشر، مصر، 2001
- الفكر السياسي عند حنه ارنت، محمد عبد الحفيظ، جامعة بنها كلية الآداب، 2017.
- الفلسفة السياسية، علي عبود المحمداوي، دار الروافد الثقافية ناشرون، ط1، لبنان، 2015.
- القيم الاخلاقية رؤية نقدية جديدة، فايزة انور شكري، دار المعرفة الجامعية، (د. ط) .
- المشكلات الأخلاقية البيوطبية في مجال التكاثر، شيماء عطية امام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القاهرة، 2012.
- الهندسة الوراثية والأخلاق، ناهدة القصيمي، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1993.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج 1، دار الكتاب اللبناني، (د. ط)، لبنان، 1982.

- المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2009.
- تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، محمد رشوان مهران، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ط)، مصر.
- جدلية الاخلاق والسياسة، برهان زريق، ط1، 2016.
- دراسات في فلسفة الاخلاق، محمد عبد الستار، دار القلم، الكويت، 1982.
- عبد الرازق الداوي والفكر الفلسفي العربي، السيد علي غيضان، مجلة أوراق فلسفية، كليه الآداب، جامعة القاهرة، العدد 27، 2010.
- فلسفة الاخلاق، هبة عادل، دار المنار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط1.
- فلسفة الأخلاق والقيم، جعفر عبد الوهاب، دار الوفاء، (د. ط)، الإسكندرية، 2013.
- في الاخلاق النظرية والتطبيقية، احمد خواجة، دار الغصون، ط1، لبنان، 1985.
- كيفية عمل النظام السياسي، كريم فرمان، الدار العربية للموسوعات ، ط1، لبنان، 2009، مصر، 2015
- مبادئ العلوم السياسية، علاء محمد مطراً ط2، فلسطين، 2018.
- مدخل الى الفلسفة السياسية، محمد وقيع الله احمد، دار الفكر ، ط1، سوريا، 2010.
- معجم المصطلحات السياسية، وضاح زيتون، دار اسامة للنشر والتوزيع، (د، ط)، الاردن، 2013، ص 215.
- مقدمة في علم الاخلاقاً وليام ليلى، تر: علي عبد المعطي محمد، دار المعارف للنشر، (د. ط)، مصر، 2000.